حقوق الإنسان في الشرائع السماوية

**محاضرة في مادة حقوق الانسان لطلبة المرحلة الاولى / قسم الفيزياء**

**استاذ المادة/ المدرس الدكتور انتصار عبد عون محسن**

(الدين الإسلامي)

لما كان الإسلام آخر الأديان السماوية وأن الرسول (ص) هو آخر الأنبياء والمرسلين لذا فأن الإسلام يُعد دين البشرية، مع احترامه للأديان الأخرى، وأنه لا يتحدد بتأريخ معين أو منطقة معينة أو شعب معين. وأن الحقوق التي أقرها الإسلام للإنسان هي حقوق ليست طبيعية بل أنها هبة إلهية من الخالق عز وجل لذا فأن هذه الحقوق تكسب ضماناً ضد اعتداء السلطة عليها.

ولم يترك القرآن الكريم أمراً يتعلق بحقوق الإنسان ألا تحدث عنه. وأن الإسلام نظام متكامل يشمل كل جوانب الحياة وكل حريات الإنسان وحقه في أطار مبادئ الشريعة المنظمة في القرآن والسنة النبوية.

أن إستناد حقوق الإنسان في الإسلام إلى خالق الإنسان قد أعطى هذه الحقوق ميزات مهمة (قدسية) أعطاها قوة الالتزام بتحمل المسؤولية في حمايتها. ويضع الإسلام قواعد أساسية نظم داخلها حقوق الإنسان وواجباته وأسلوب ممارسته لحرياته. منها:-

1. **كل شيء في الأصل مباح**. وهي المساحة الواسعة التي يتصرف داخلها الفرد ولا يقف ألا عندما يحرم بنص من الكتاب أو السنة.
2. **حدود حرية الفرد وحقه تقف عند حدود وحق فرد آخر**.لا ضرر ولا ضرار.
3. **الالتزام بالمصلحة العامة عند التقاطع بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع وحيثما تكون المصلحة العامة يكون شرع الله**.
4. **الالتزام بأخلاقيات الإسلام عند ممارسة الحرية والحقوق فعليه أن يجادل بالحسنى ويدعو بالحكمة** ولا يجهر بالسوء من القول ولا يقول ما لا يفعل.
5. **أن يستخدم الإنسان عقله بإعتبار أن العقل المرجعية الأولى في الحكم.**

**أهم حقوق الإنسان في الإسلام.**

1. **حق الحياة:**

وهو من أهم الحقوق وذلك في عرف العقائد والأديان إضافة إلى كونه أهمها في الفلسفات الوضعية، وأعتبر الإسلام حياة الإنسان مقدسة لا يجوز لأحد أن يعتدي عليها. لقد خص الله تعالى بني البشر بخصائص تختلف عن باقي المخلوقات " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا".

ومن هنا كان حرص الشريعة الإسلامية على حياة البشر دون إستثناء وجعل هذا الحياة شرط استمرار الجنس البشري وبقائه. كما أعتبر الإسلام الإنسان مُكلفاً بالحفاظ على حياته " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ". " ولا تقتلوا أنفسكم أن الله كان بكم رحيما".

1. **حرية التفكير والعقيدة:**

من أكثر الحقوق الإنسانية التي شغلت المفكرين والعقائد والفلسفات. وأن الإسلام قد أقرها لبني البشر. والإنسان حر في إختيار عقيدته. " لكم دينكم ولي ديني" والإنسان حر في فطرته " لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ". كما أن الإسلام يقر للإنسان حرية عقائدهم التي إختاروها من خلال تفكيرهم " أن الذين أمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

1. **حرية الرأي والتعبير:**

وهو حق مقدس ومنهج واضح دلت عليه آيات القرآن الكريم " أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" وسيرة الرسول محمد (ص) حافلة بل قائمة على الحوار والشورى " وأمرهم شورى بينهم " والتي تقر حق الإنسان في المشاركة في الحياة العامة.

1. **حقوق المرأة**:

بالنسبة لحقوق المرأة فأن الله تعالى خلق الرجل والمرأة. وجعلهما على قدم المساواة لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى " يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم " وحديث الرسول (ص) " أنما النساء شَقائق الرجال " يؤكد تلك الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة والإسلام هو أول من اعترف للمرأة بالشخصية القانونية المستقلة مثل الرجل وفقاً لمنفعة المجتمع وتضامن أعضائه وللمرأة حق المشاركة في الحياة العامة ولها أن تدخل في التعاقدات والاتفاقيات وممارسة الأعمال والتجارة بمفردها أن رغبت. حيث كيث امة ولها أن تدخل في التعاقدات والأتفاقيات وممارسة الأعمال والتجارة بمفردها أن رغبت. امن أعضائه وللمرأة حق المشاركة في الحياةانت خديجة الكبرى رضي الله عنها تدير تجارتها بنفسها.

ويظهر اختلاف المرأة والرجل في كيفية تقديم الأفكار الصحيحة. وإلا فالمرأة كالرجل لديها لياقة تَعلم العلوم والمعارف ويجب تقديرها ومدحها ؛ كالرجل الذي يكون لائقاً لتقديم الفنون والمعارف والذي و يجب مدحه وتقديره على حسن إعماله .

إن ذكاء ونبوغ بعض النساء له سابقة بعيدة وسبقهن في قبول الموعظة بالنسبة إلى الرجال لها شواهد تاريخية، عندما ظهر الإسلام في الحجاز كان تشخيص حقانيته من حيث العقل النظري يتطلب ذكاء رفيعاً والقبول به من حيث العقل العملي يتطلب عزماً فولاذياً يتحمل كل أنواع الخطر، لذا فأن الشخص الذي كان يُسلم(يعلن إسلامه) قبل الآخرين في تلك الظروف كان يتمتع بامتياز خاص، ويُعدّ هذا السبق من فضائله، لأنه ليس فقط سبقاً زمانياً أو مكانياً حتى لا يكون معياراً لقيمة جوهرية، بل كان سبقاً في الدرجة والمكانة: مثلما يعد إسلام الإمام علي (عليه السلام) من مناقبه الرسمية. ومن هنا يمكن إدراك ذكاء ونبوغ النساء اللواتي أسلمن قبل أزواجهن وشخصن حقانيته بالاستدلال وآمن به في ظل عزم راسخ، بينما كان هناك رجال كُثُر لم يستنكفوا فقط عن القبول به، والتشكيك في حقانيته، بل كانوا يسعون كثيراً لإطفاء نوره.

إن رؤية الإسلام للمرأة وتنظيم حقوقها، وأن حيثيتها لها جنبة حق الله وليس حق الناس، ولا يجوز هتك حرمتها لأحد، والجميع مكلفون بالحفاظ على مقام المرأة مشهودة في خلال الأحكام الدينية، فمثلاً إذا تجاوز أحد على حيثيتها وهتك ناموسها يجب أن يحد ولا يسقط حد الزاني لأي سبب، لا رضى الزوج ولا رضى المرأة نفسها، لأن ناموسها له جنبة حق الله، وليس هو كالمال إذا سُرق ورضي المسروق منه يسقط الحد، ولكن مدنية الغرب أو الشرق المادي تعتبر ناموس المرأة كالبضاعة لذا يبرأ المتهم إذا رضيت المرأة أو رضي الزوج ويغلق الملف، كما كان رائجاً في الجاهلية القديمة، ولكن بمجيء الإسلام لا مجال للجاهلية الجديدة ولا للجاهلية القديمة ((قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد)).

1. **الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:**

وهي من الحقوق الإنسانية العامة. التي ركز عليها الإسلام فالحق في العلم والتعلم ورد في القرآن الكريم " أقرأ بإسم ربك الذي خلق " وقال الرسول (ص) " **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** " مؤكدا على ان هذا الحق في طلب العلم للرجل والمرأة على حد سواء."ولهن مثل ما عليهن بالمعروف". أما بالنسبة للحقوق الاقتصادية فأن الإسلام أعتبر أن العمل المصدر الأساسي للملكية " وأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور" وضمن الإسلام حق التملك إذ لا يجوز انتزاع ملكية نشأت عن كسب حلال إلا لمصلحة عامة." ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل " وضمن الإسلام حقوق العامل " وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" ووردت أحاديث كثيرة عن الرسول محمد (ص) تحث على العمل وترابطه بالكرامة الإنسانية.

1. **حق الأمان:**

حيث ضمن الإسلام للإنسان حق الأمان بعيداً عن الخوف لأن ذلك يفقده شرطاً مهما في الحياة يقول الحديث الشريف " دماؤكم وأموالكم حرام عليكم " وأكد الإسلام على حرمة المسكن وحق بناء الأسرة والرعاية الصحية وحق الكرامة الشخصية التي ترتبط بالحرية الشخصية فالإنسان مكرم لدى خالقه.

1. **حق العدالة:**

ضمن الإسلام حق العدالة فمن حق كل فرد أن يحتكم إلى الشريعة وحق المساواة فالناس جميعاً سواسية أمام الشريعة " لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي إلا بالتقوى " فالحرية والعدالة والمساواة مبادئ لصيقة في صلب العقيدة الإسلامية.

أن مكانة الإنسان في الإسلام مكانة رفيعة فهو خليفة الله في الأرض وحقوقه جزء أساسي من الدين الإسلامي لا يمكن تعطيلها أو خرقها أو تجاهلها وكل إنسان مسؤول عنها إضافة إلى مسؤولية الأمة عنها بالتضامن.